تقديم طه عبد الرحمان السؤال الديني لاكتمال معالم المشروع الأخلاقي عند هانس يوناس

Taha Abd al-Rahman's presentation of the religious question to complete the parameters of the moral project of Hans Jonas

مسعد أسماء، جفال عبد الإله

[1] جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)، mesaad.asmaa@univ-mascara.dz

[2] جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان(الجزائر) ،abdelillah.djeffal@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2023/06/20 **تاريخ القبول**: 2024/01/21 **تاريخ النشر**: 2024/03/28

ملخص: تأتي هذه الدراسة كمحاولة لعرض المشروع الأخلاقي الذي شيده الدكتور طه عبد الرحمان من أجل تحصين الإنسان، المسلم منه خاصة، من أزمات الحداثة الغربية، ليستدل طه بالتجربة الروحية الإيمانية كمرجعية مركزية، ينظّر بها لمنهجه الائتماني، لكن إن كانت الفلسفات الغربية تعاني من ضمور أخلاقي من زاوية فكره، إلا أنه يجد في الحمولة الفلسفية عند هانس يوناس ثورة أخلاقية، تبلغ عن الإفلاس الذي يعاني منه الإنسان الغربي، لكنها لم تبلغ الحد الذي يراه طه عبد الرحمان يعيد الإنسان لوضعه الفطري، فهي تشكو من هزال روحي تكون أجهزته المناعية حسب المفكر طه ببناء تصور أخلاقي إسلامي، و عليه ما هي سمات المشروع الائتماني التي يقدمها طه عبد الرحمان كعلاج للأزمة الأخلاقية ،و ماهي معايير التجديد المنبثقة من مقولات هانس يوناس القيمية؟

الكلمات المفتاحية: المشروع الأخلاقي؛ الحداثة الغربية؛ الإنسان؛ الأزمة

Abstract : This study comes as an attempt to present the ethical project constructed by Dr. Taha Abd al-Rahman in order to immunize man, especially Muslims, from the crises of Western modernity. The angle of his thought, except that he finds in the philosophical load of Hans Jonas a moral revolution, which informs about the bankruptcy that Western people suffer from, but it did not reach the limit that Taha Abdel-Rahman sees, returning a person to his innate condition, as he complains of spiritual weakness whose immune systems, according to the thinker Taha, are built An Islamic ethical perception, and accordingly, what are the features of the credit project presented by Taha Abdel-Rahman as a remedy for the moral crisis, and what are the criteria for renewal emanating from the value statements of Hans Jonas?

Keywords: ethical project; western modernity.; human ،the crisis.

المؤلف المرسل: مسعد أسماء **الإيميل**: mesaad.asmaa@univ-mascara.dz

1.مقدمة:

حظي سؤال الأخلاق باهتمام كبير و محوري في ظل التحديات الفكرية و الثقافية و العقائدية كما الروحية، و هي كلها مسائل أفرزتها الحداثة و العولمة كتعبير عن واقع الإنسان المعاصر المتأزم، فقد أنتج الفكر الغربي الحديث نمطا بشريا يشكوا من اغتراب روحي و انفصال أخلاقي، و إن سرنا استبصارا بفكر طه عبد الرحمان فالتفكير الغربي لا نقصد به مكانا جغرافيا محددا بل هو نموذج سلوكي صنعته الحضارة الغربية" (الرحمان، 2017، صفحة 13) من طبيعة مادية تغيبت فيها المبادئ الأخلاقية كما الروحية متركزة على تحقيق إنسان غربي متعالي بتحرره من كل سلطة و ضوابط شرعية و تشريعية، فالمرحلة الحداثية اتسمت بالاستخفاف بكل المرجعيات القيمية و الدينية، فأصبح الإنسان هو مرجعية ذاته، هذا ما أدى إلى ضرورة تعقيب الوضع بالعودة للأخلاق، خاصة بعد التطور التكنولوجي الذي بلغه الإنسان الغربي و الذي يحمل في مضامينه تشيؤه، ليظهر جليا من تبشيرات الحداثة الغربية عقلانية موهومة تجلت في إعلان موت الإنسان " (فوكو، 1986، صفحة 175)، هذا ما جعل الفلسفة تنبه عن إخفاء غايات الفكر الحداثي، بعد أن صارت التقنية موقف إيديولوجي يفند منطق السيطرة على الإنسان الأجوف الذي شيد عمل العالم و استخف بالقداسة القيمية و الروحية، هذا ما أخد به أن يصبح كائنا استهلاكيا يعبر عن جوهره من خلال الأجهزة المتطورة و الآلات الفاخرة و الانغماس بالكماليات كضروريات، و في هذا الإطار شيد حكماء الغرب بعد استشعارهم للخطر، لمراسيم أخلاقيات جديدة تهتم بالدفاع عن الإنسان و حقه في العيش، بل تتجاوز لذلك بمنح الاعتبارات الخلقية لباقي الكائنات الأخرى، كما دعا لها هانس يوناس في كتابه مبدأ المسؤولية و التي من شأنها أن تذيب المركزية الإنسانية و تؤسس لقانون طبيعي يعترف بحقوق كل العناصر الإيكولوجية، نتائجه حماية للحياة الإنسانية على وجه الأرض تحت سلطة المسؤولية و الضمير، بشرط أن يكون هذا الأخير مفهوما متأصلا بمآلات أخروية أي يتجاوز حدود الوجود الإنساني و إلا فستكون تعديلات سطحية على قول طه عبد الرحمان، و التي أصبح ليس من الشك فيها أنها منشأ كل الأزمات التي تعبّر عن التفعيل الغربي للحداثة حسب مفكرنا المغربي طه، بتجميد القول الأخلاقي

النابع من الدين أو تضييق نطاق الفعل الأخلاقي على حدوده الدنيوية و على إثر هذا التمايز في نحت المعالم الأخلاقية بين الإبداع الهانسي الذي نقل الإنسان إلى مرحلة الحدود القيمية وتحويل الخطاب الأخلاقي لأخلاق عملية عالمية، و بين مطالبة طه عبد الرحمان بإثراء الملامح الأخلاقية بالمعاني الروحية، و إنشاءه لخطاب أخلاقي بديل أو متمم لما جاء مع هانس، يعبر عن ولادة إنسان جديد تباشره التجربة الدينية، فما هي خصوصية الأدوات و الآليات الذي يستند عليها كل منهج منهما في تقويم مآزق الحداثة الغربية و العولمة؟و ماهي أهم منطلقاتها؟

2.أزمة العقل الحداثي وسؤال القيم عند هانس يوناس:

إن العالم اليوم يبحث عن تأسيس فلسفة أخلاقية تمكنه من تعويض حالة الاغتراب الوجودي، و إن كان المتتبع لمسارات الفلسفة المعاصرة لن يخفى عنه ذلك الانعطاف الحاسم الذي قطعته، فلم تعد بطابع علمي وضعاني منطقي كما عاهدناها في العصر الحديث، فقد التحمت أكثر بالواقع و الحياة الإنسانية، لتصبح هذه الحياة هي موضوعها الأول ، فيضحي الخطاب الفلسفي المعاصر كبديل لمجاوزة أزمة القيم المعاصرة، المنبلجة بدورها عن قيم التصنيع التي تشع من الأزمنة الحديثة، بعد اندراج كما قال بوديارد التكنولوجيا في مشهد الحياة الخاصة و الاجتماعية و هي نماذج الحياة الاستهلاكية"(baudrillard, p. 11) ، لتكون مهمة العقل الحداثي هي التغيير من أجل التغيير فهدفها هو التقدم، لكن حالما قاد هذا التغيير نحو تحطيم كل ثابت، من خلال التقدم السريع للعلوم و التقنيات و على المعارف العلمية الأكثر حداثة، و قد ارتكزت مفاهيمها على قيم الحرية و التقدم، ليعود تطبيقها على الحضور الإنساني باختزال كل أبعاد وجوده، لينصهر هذا الإنسان في نسق المصالح و الرغبات" منقادا داخل صيرورة العمل نفسها" (H.marcuse, 1968, p. 229)، و عليه بات الإنسان التقني فاقدا لوعيه الزماني كما قال هيديغر و هو الأمر الذي يؤدي إلى إدراك الحياة في شمولية أن إنسان الحداثة أصبح غارقا في وجوده اليومي الفاقد للإحساس بأية عضوية اجتماعية أو حتى في علاقته بذاته، فقد شيئته التقنية، الأمر الذي جعل

القيم في الأزمنة الحداثية مغتصبة بقول ليوتارد بتحقيق عوالم استهلاكية بضائعية، لتكون اغوائية التقنية التي استهوت الإنسان المعاصر قد أحدثت تحولات جذرية في بنية الإنسان، و نحو الخروج من طوقها ينبغي كما يرى هوسرل إما الانحلال في هاوية التقهقر الناتج عن نسيان المعنى العقلاني للحياة أو العمل على نهضة أوروبا عن طرق إحياء روح الفلسفة، و هذا ما يتفق معه فيه المفكر هانس يوناس، الذي يرى للفلسفة أن تتبنى مهمة النقد، كمخرج لأزمة الوجود، و تشخيصها يكون من خلال بناء السؤال الأخلاقي، ليدعونا "إلى وجوب إحداث تغيير و تحديد على مستوى الأخلاقي، يتماشى و التغير الذي حدث على مستوى الأفعال الإنسانية تحت تأثير سلطة و قوة التكنولوجيا" (jonas, 2013, p. 25)، لينطلق بالتساؤل حول الكيفية التي تؤثر بها التكنولوجيا على أفعالنا، و بأي شكل نجعلها تحت سلطاننا، فيقف في هذا المقام عند العقل الحداثي الذي تمرد على ذاته، و على الأسباب التي رسمها مسبقا للحداثة، من النهوض بأسباب العقل و التقدم و التحرر، ليصبح عقلا آداتيا همّه الهيمنة و السيطرة و السيادة على المجتمع و على الطبيعة و الذات، فالحداثة و إن قدمت للإنسان حلولا كانت تحمل تحقيقا بعيد المنال، إلا أنها بالموازاة قد أحدثت تعثرا قيميا من شأنه أن يخل بالكرامة الإنسانية، ليكشف عن سيطرتها في الوقت الذي ادعت فيه الحرية و التحرر، "فالتقنية الحديثة أخدت في الابتعاد عن قدرة الإنسان على التحكم فيها، فهي تتطور بفعل حاجتها و ليس تبعا لرغبته، لتمثل اليوم بالفعل انفلاتا من قبضته و أكثر من ذلك قانت بالارتداد عليه" (سبيلا، 2000، صفحة 46)، و لهذا يجد هانس في بناء السؤال الأخلاقي السبيل في توجيهها لغايات إنسانية، قابلة للتسخير لكل الكائنات البشرية، فالتطورات التقنية و ما ينتج عنها لا يوحي باللاعقلانية بقدر ما تكشف عن منطق السيطرة المعقلنة، التي تحمل حججها ذات الطابع الآداتي و الذي تسبب في فراغ قيمي و روحي أدى إلى تشيئ الإنسان، بهذا الشكل سيغدو الوضع إلى الكشف عن الحاجة القيمية، تكون فيها الغايات الأخلاقية من أهم المصادر في موازاة صيرورة الاستدلال العلمي، و المقصود بها هي الأخلاقيات التطبيقية les éthiques appliquées، باعتبارها "مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية التي تسعى لتنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم و

التكنولوجيا، و ما يرتبط بها من أنشطة...كما تحاول أن تحل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها كل الميادين" (بوفتاس و جماعي، 2010، صفحة 234)، خاصة بعدما جعلت العقلانية الآداتية الإنسان يرى من التقدم العلمي سوى جانبه المادي كمعيار للتقدم، بمعزل عن القيم الأخلاقية، و على هذا الأساس نجد هانس يوناس يندد بربط الأخلاق بالوجود، لكنها أخلاق نظرية جديدة متجاوزة للتقليدية العتيقة، و عليه فعقلنة السلوكات العلمية و أخلقتها بوضعها أمام المسؤولية الملقاة عليها كواجب إنساني، هكذا ستعتمد الأخلاق الراهنة على مقاربة يحضر فيها العلم حضورا مركزيا ...يكون الموضوع الأسمى للفكر الأخلاقي الراهن فيها هو نقد التصورات الإستيقية التي نجمت عن الممارسة العلمية و العملية للحياة المعاصرة و تحولاتها المرجعية" (بوحناش، 2013، صفحة 232)، فالتساؤلات الأخلاقية التي شهدها واقع الثورات العلمية و التكنولوجيا، جعل المجتمع الإنساني المعاصر مغتربا عن وجوده، لتصبح حسب هانس للأخلاق وظيفة مركزية و هي إعادة الأمور لطريقها الصحيح، خاصة بعدما أصبح العالم المعاصر رهينة للعلم و التقنية و الأنظمة السياسة و الاقتصادية، ليجد هانس في المسؤولية السبيل للتحكم في التدفق الاصطناعي للمسار التقنو علمي، ليتضح من مقاربة هانس الأخلاقية فكرة جديدة و مميزة عما كان رائجا في الفلسفة الأخلاقية و هي بناء الخوف لتطوير الوعي بمسؤوليتنا، فهدفه الأساسي وضع مبادئ أخلاقية جديدة تلائم العصر التكنولوجي و بهذا المنطلق سينتابنا الخوف و الشك من مخاطر المجتمع التكنولوجي حتى على العالم المستقبلي، هذا ما جعل هانس يسعى لتحقيق أخلاق مستقبلية كما قام بتمحيص كل الأسس التقنية التي تأخذ لتوسيع المجال التكنولوجي و امتداده للمستقبل، لكن المشكلة حسب هانس ليست في التقنية ذاتها، إنما في الهوية التي تعطيها للإنسان ذات المنطق الآداتي، ليعيد صياغة الوضع التقني من خلال ربط الغايات بالقيم، فتكون المسؤولية فيه مستمدة كأساس لأخلاق المستقبل وواجب المحافظة على الوجود خصوصا بعد التغيرات التي تجلت على صورة الإنسان المعاصر بفعل التكنولوجيا المعاصرة، و لتأكيد ذلك يعبر هانس "سؤالنا الأخلاقي_الميتافيزيقي لواجب الوجود الإنساني في عالم كان يجب أن يكون ليتحول إلى

السؤال المنطقي عن حالة القيم في حد ذاتها"(JONAS, 1995, p. 106) ، كما يجد يوناس أنّ تجاوز معاناة محنتنا التكنولوجية يستوجب بلوغ فن الحياة، و الذي يشترط بدوره مسؤولية أخلاقية نابعة من الضمير الخلقي للإنسان، هذا ما أعطى للمسؤولية عند يوناس بعدا أو امتدادا زمنا، يجمع بين الحاضر و المستقبل، فهي كمبدأ تعمل لصالح أجيال المستقبل، و هذا لا يعني تهيئة الحاضر لأجل المستقبل إنما بغرض بناء قرارات حاضرة حكيمة فهي مسؤولية وقائية و الكلام عنها يتطلب تحديدها كمبدأ يشرع أخلاقا جديدة، تعود في الأخير لمسؤولية الإنسان نحو الآخر، و عليه ما الذي قدمه هانس من خلال مبدأ المسؤولية حتى يصبح حلا شموليا يمثل المستقبل في الحاضر؟

3. مبدأ المسؤولية كحل شمولي للإنسان المعاصر:

هدف هانس يوناس من نحته لمعالم الإيتيقا في صور الحداثة الغربية، يتجلى في الكشف عن الدلالة الفلسفية الشمولية لمبدأ المسؤولية، والذي أسسه هذا المفـكر الألماني وعدّه بؤرة مشروعه الفكري البيواتيقي والايكولوجي معا، باعتباره نقطة الارتكاز لكل المفاهيم والقضايا المحمولة فيهما ، وكان غرضه تأسيس رؤية أخلاقية كونيـة جديدة للأجيال الحـاضرة والمستقبلية معا، لمنـع المخاطر التي صنعها الإنسان ضـد إنسانيته والبيئة من تقدمه في المجال التكنولوجي.

ليكون مشروعه الفكري والفلسفي والحضاري في الأساس يبتغي إيقاظ الضمير الإنساني، ومن ثمة بناء الإنسان المسؤول تجاه ذاته ومجتمعه المحلي والكوني والبيئة والطبيعة والعالم والكون والوجود لتأمين الحياة بكل أنواعها.

هو مبدأ أخلاقي فردي وجماعي إلزامي والتزامي، يمكّن من جعل الإنسان وفق تصوره وعلى وجه الخصوص العلماء للعلمين النظري والتطبـيقي أي التقنية معا والساسة وأصحاب القرار حصرا فاعلا واعيا مانعا لكل ما هو سلبي، لخطرها على الإنسان والإنسانية والبيئة والطبيعة، فهو مبدأ أخلاقي يتجلى في سلوك إتيقي جديد تقتضيه الضرورة الحيوية الأنطولوجية غايته صيانة البيئة الطبيعية لحياة سوية لكل

الكائنات الحية وأبرزها الكائن العاقل ، لتنبلج عنه أهمية هذه الرؤية من كونها شارحة بالتحليل المختصر لموقف هانس يوناس لكل الرؤى والمفاهيم القبلية لطرحه، بمثل فكرة المسؤولية والذي نحا عنده المبدئية.

إنه المبدأ السيد الذي صاغه في كتاباته وبخاصة في تأليفه الشهير **Le principe responsabilité une éthique Pour la civilisation technologique**(مبدأ المسؤولية أخلاق من أجل الحضارية التكنولوجية)، والذي أبان عنه بلغة الأم الألمانية عام ،**1979** وترجم إلى الفرنسية سنة **1990**، ولم يتم نـقله إلى العربية لحـد اليوم على الرغم من طبعه في مئات الآلاف من النسخ لقيمته، وهو أمر نادراً ما يحدث لكتاب فلسفي، كما نلمس من ثناياه الحمولة الفكرية والفلسفية والأخلاقيـة لكتاب آخر عنوانه (من أجل أخـلاق المستقبل)**une Pour éthique du futur**، مبدأ في الأصل تأسيس لجميع أفكـاره التي تلخص تصوراته، التي تشكل موقفه بكل أبعاده الفكرية والفلسفية والعلمية والحضارية، لتحصين ماهية الإنسان والوجود الإنساني وقدسية البيئة والطبيعة وأوسع، باعتبارهما حضن هذا الكائن المتميز والذي لا يعوض ولا يستبدل، لذلك يعدّ هانس يوناس واحدا من أبرز الفلاسفة الأوروبيين عامة والألمان خاصة المتخصصين في مجال البيواتيقا وكذا الايكولوجيا فعلى امتداد تنظيره الفلسفي الجديد حقق تراكما فكريا غزيرا أجاد في تطوير درس المجال الأول خاصة وهو تخصص إتيقي جديد لإشكالات غير مألوفة ناتجة عن التقدم التكنولوجي وما نجم عنه من مخاطر تهدد الإنسان في ماهيته ووجوده والبيئة التي تحويه.

لنجد في مبدأ المسؤولية، المبدأ المركزي المؤسس لفكر أخلاقي جديد، وفق التصور الهانسي للمسؤولية التقليدية والذي بموجب الالتزام به والعمل وفق دافعيته الأخلاقية، لغائية ما يجب أن يعمل الإنسان به، فيتأهل هذا الكائن لتجاوز المخاوف والمخاطر التي تحدق به في وجوده الإنساني بدفتيه الفردية والمجتمعية والمادي الطبيعي البيئي المحيط له، ليكون مبدأ المسؤولية هو المبدأ الذي يعبر عنه تاغييف قارئا لهانز:"أول ضرورية مبدئية لازمة لإقامة نظرية أخلاقية قوامها المسؤولية التاريخية." (غاتيف، 2003، صفحة 114)

فهو مبدأ يمثل اللبنة الركن التي يقوم عليها موقفه، فلا يمكن فهم فلسفته دون الإلمام بما يعنيه هذا المبدأ في التأسيس، وما يؤول إليه من نتائج هي المقاصد الهانسية، لتأمين خلاص البشرية، فمن دون الالتزام بهذا المبدأ والعمل وفقه يصعب على الإنسان التحكم في وضعه الحاضر، وما ينتهي إليه مستقبله أو بدرجة أقل مواجهة خوفه وقلقه لأزمته بل لأزماته، وهو صانعها وما لها من انعكاسات سلبية تهدده في أناه و وعائيه الاجتماعي والبيئي.

ثقل هذا المبدأ من اقتراحه كمبدأ تنظيمي وتوجيهي وقضائي بين الإنسان وذاته، مع امتداد تشريعي اجتماعي لتنظيم الحياة الإنسانية في مجالات الطب وفروع البيولوجيا الأخرى ومجالات علمية كالسياسة والقانون والاقتصاد...الخ، لتنظيم العلاقة بين الإنسان والطبيعة، فمبدأ المسؤولية سيد القيم الأخلاقية ومن دونه يصعب التحكم في نهايات التطور التكنولوجي، فإن كان من المتعذر أو من المستحيل تحقيق درجة صفر خطر فعلى الأقل التقليل من المفاسد وتضييق النتائج السلبية على الإنسان والبيئة معا في كل مجالات الحياة، فهو مبدأ لترشيد كل إبداع إنساني خدمة للإنسان والبيئة من المحافظة عليهما، بل للسمو في إنسانيته وبيئته. فالواقع على الأرض وما يواجهه الإنسان من الإنسان ذاته، مقلق وبدرجة أكبر واحد في الأزمنة الراهنة، وهي حقيقة تنذر بما هو أخطر في المستقبل.

إنه موقف نظري راديكالي بواقعية شديدة إستغاثي تحذيري للعمل على مواجهات التحديات التقنية الراهنة والمستقبلية، من التقيد بالضوابط الأخلاقية وأبرزها المسؤولية بنوعيها الطبيعية والتعاقدية، فكل مسؤولية لا معنى لها وفق يوناس من دون منظور المستقبل لتحقيق اللائق منه لأجياله، وهو المعنى الذي أشار إليه المفكر التونسي فتحي المسكيني، وهكذا فإن بناء نظرية في المسؤولية هو مهمة فلسفية عاجلة تفرضها الحضارة التكنولوجية بوصفها نمط الحياة الجديد على الأرض ،الذي يستمر إلى أمد غير معلوم.

إنه مبدأ بحمولة أخلاقية مستحدثة مانعة للكارثة، والتي عن ضررها تصاب البشرية في جوهر وجودها وعلاقاتها بشكل يدمر الإيقاع الطبيعي للحياة الإنسانية، وهي كارثة بدايتها حاضرة وفي المستقبل بدرجة أكبر وأوسع، لكونها مرشحة للاتساع والتعقد في عالم اليومي التكنولوجي، فهو يحاول تأصيل الأزمة لا

للتشخيص فقط، بل طارحا أخلاقية التعامل معها من اعتماد هذا المبدأ المؤسس لمفهوم الإنسان المتحضر ولجودة حياته كمبدأ ضروري لا غنى عنه، فموقفه في العموم ومبدأ المسؤولية في الخصوص طوق نجاة من نقده سيطرة العقل التكنولوجي في القرنين الأخيرين، فما دامت التقنية تتوطن وأخطارها تتفاقم على الرغم وما تقدمه من خدمات وما لها من فضائل، لكن أهوالها عظيمة لتدميرها الإنسان وتخريبها البيئة، فما على الإنسان إلا العمل بهذا الواجب الأخلاقي، فقيمة الإنسان والمحافظة على إنسانيته وبيئته مرهونة من التقيد بهذا المبدأ.

فالبارز من موقفه هو منع انحطاط الإنسان ولو متعته التكنولوجيا بمعداتها ومنع تلويث الطبيعة، وإن جادت وزادت التقنية من مردوداتها فالحال والوضع يستلزمان توجيه الفعل التكنولوجي وأخلقته، وهو واجب تفرضه أجيال المستقبل على أجيال الحاضر، وهي أجيال ماضية منعا للإساءة لها ولم تكن سببا مباشرا أو غير مباشر في أية مأساة، ولكون المستقبل أمانة الذين لم يولدوا بعد، فما لاح من مخاطر العلوم البيولوجية بمثل ما تؤكده أبحاث هندسة الوراثة والأنشطة التطبيقية للاستنساخ من الجمع بين الخلايا البشرية والخلايا الحيوانية القريبة من الإنسان في بعض تكويناته العضوية كالقردة، و ما تم تدميره من الغطاء النباتي وانبعاث واحتباس الحرارة، يرسمان المشهد السوداوي للإنسان والبيئة معا، ومنعا لهذه النهايات المفزعة يؤسس المفكر الألماني مبدأ المسؤولية بمثابة الترياق لإنقاذ البشرية والطبيعة معا، لمنع سموم التقنية المنافية لما يجب أن يكونا عليه، والضارة بسنن الكون فهو يأمل للعمل بموجب مبدأ المسؤولية في تأسيس بشرية محافظة على إنسانيتها وبيئة مصانة من كل ما يعمل على تدميرها، فهو يشدد على أهمية أن تتبنى البشرية جمعاء هذه الفلسفة كمسؤولية أخلاقية كونية، منعا لكل خطر قبل حلول الكارثة. وهو وضع ليس بعيدا للتهاون وما استفحل من انتهاكات أفرغت الإنسان من قيمه الأخلاقية وأخلت بالنظام البيئي برمته، فبعيدا عن التحليلات الذاتية والتي تجانب الحقيقة كل الحقيقة لموضوعيتها وواقعيتها يكشف هانس يوناس عن المآزق

الحقيقية المحبطة لمستقبل الإنسان والبيئة، والناتجة عن هذا الزحف التكنولوجي المخيف والممارس من أعداء الإنسان والطبيعة، أكانوا علماء بتجاربهم الجوفاء من الكرامة البشرية وساسة وعسكر لحروبهم العمياء.

فخلف المبدأ يتأكد عدم وجود انفصال بين الإنسان والمسؤولية يخضعان لجدلية، فالمسؤولية للإنسان والثاني للأولى، فلا وجود لكائن آخر غير الإنسان لامتلاكه ملكة العقل، والتي تؤهله للتمييز بين ما يجب وما لا يجب، لقدرات التفسير والتحليل والتركيب والنقد والاختيار، والمسؤولية للإنسان لكونها قيمة أخلاقية وهو الكائن الأخلاقي المفرد، لتنفرد الحياة بالارتقاء عنده. فاحترام هذا المبدأ يمكن الجيل اللاحق من الاستفادة من الجيل السابق فالتقيد بمبدأ المسؤولية والعمل به كذات فردية ومجتمعية هو السلوك الحقيقي الذي به يكون الإنسان إنسانا ،فقد أبان هانس يوناس عن ما يقتضيه الموقف، لأن يكون سويا من إدراكه للواقع التي انتهت إليه الإنسانية، و ومـا آلت إليه القيم من تراجع وحمولات الطبيعـة من تدهور ناتج عن هيمنة مارد التكنولوجية، فهو يشخص الداء ويمنح الدواء.فهل الدواء في مستوى التطبيب؟ هو السؤال الذي أخذ بالمفكر المغربي طه عبد الرحمان من بناء السؤال الديني كبديل أو متمم لمكارم الأخلاق عند هانس، فما هي بنود هذه المرجعية التجاوزية عند طه؟

4.أزمة الأخلاق المعاصرة و بناء السؤال الديني عند طه عبد الرحمان:

قدم طه عبد الرحمان مساءلة أخلاقية للحداثة، بغرض تأسيس حداثة إسلامية في مقاربة استشكالية، تدعونا إلى عدم الوقوع في فخ التقليد، للتفكير الحداثي الغربي، لينطلق في بناءه أو في تقويمه للحداثة الغربية، للتصديق و التسليم بفكرة التفاوت الفكري و الثقافي بين المجتمعات، ليجد و إن كانت "هناك حداثة غير إسلامية فكذلك ينبغي أن تكون حداثة إسلامية" (الرحمان، 2006، صفحة 17)، يكون بناؤها الروحي هو ما يحقق لها التقدم كتجاوز لصور التقدم المادي عند الغرب، ووضع حداثة أخلاقية، ليبدأ في تحقيقه مآله هذا من قطع جسور التقليد لمفهوم الحداثة الغربي، الذي يهدف لمحو كل قدسية من العالم و السير بالعقلنة، الديمقراطية، العلمانية و قطعها الصلة بالدين، لتبدو الحداثة و كأنها كائن تاريخي عجيب، يتصرف في الأحياء و الأشياء كلها تصرف الإله القادر ...و الحال أن هذا التصور ينقل الحداثة

لتصور غير حداثي، ينقلها من مفهوم عقلي إجرائي، إلى رتبة شيء وهمي" (الرحمان، 2006، الصفحات 23-24) و عليه فلإعادة بناء مفهوم الحداثة في إطاره الصحيح، لابد من الاعتراف بالحداثات الغير أوروبية كامتداد للفكر الإنساني، و يتحقق ذلك بآلية النقد حسب طه عبد الرحمان، فيأخذ لتحقيق الارتقاء، لتصبح من خلاله الحداثة تطبيقا لروح الحداثة، من خلال الانتقال من الاعتقاد و التسليم إلى الانتقاد، كاستدلال عقلي تخضع له الظواهر و السلوكات الإنسانية لتحقيق التقدم الذي ربطه طه عبد الرحمان بحالة الخروج من التبعية و التحرر"لإنتاج قيم جديدة، أو إعادة إنتاج القيم، تجديدا لأسلوب الحياة كأنها قيما غير مسبوقة" (الرحمان، 2006، صفحة 26)، ليكون هذا المعنى الذي غرض به طه من مفهوم روح الحداثة، فتصير كما قال عنها راشدة ناقدة و شاملة للمجتمعات الإنسانية، فتصبح الحداثة نقدا للتقليد للنموذج الغربي الذي بدوره يحتاج إلى تقويم أخلاقي، تأثيرا على مستوى تركيزها المتجه لمبدأ السيادة على الطبيعة، الذي نجم عنه انقلابا على الإنسان، لعدم قدرته على التحكم في نظامها الأخلاقي المتأزم، الذي انصهرت فيه حدود الغايات و الوسيلة، فيكون فيه التقدم للتقدم، و إن أحدث تغيرا في العمق الإنساني، لتصبح الصورة التطورية فيه ذات طابع استهلاكي، ما يأخذ لضرورة التقويم الأخلاقي في ترشيد الحداثة التي خلّفت ضررا على الإنسان بتشيء قيمته و قيمه، لتكون الحداثة الطاهوية كمقاومة أو رد تقويمي تقييمي لواقع الحداثة الغربية، من خلال فتح سبل السؤال الديني كإجابة عن أزمات الحداثة الغربية، فتحقق من خلال ضبطها الديني امساكا بالروح الإبداعية، المثبوتة في الدين، مستأنفة مسيرة الأمة في العطاء و منطلقة بها في أفق الحداثة الإسلامية" (الرحمان، 2007، صفحة 16) تطبيقية متميزة عن أخلاق القول الغربية، التي يعلو فيها شأن التنظير على الفعل و العمل، ما أخذ بها للوقوع في مآزق أخلاقية، فالإستدلال التنظيري على حساب الطرق العملية يؤدي إلى تضييق مجال القيم الأخلاقية، ما يؤدي إلى محدودية المعرفة القيمية، لتصبح شبه أفعال ميتة لا تسلم بالضمير إلا القانوني منه، ما يعرض الأخلاق للقصور الذي ينتج عنه حالة اغتراب عن كل مقدس ديني، و هو مؤشر عن علمنة الحداثة

باستبدال الأساس الأخلاقي بالسلطة القانونية، ليصبح العقل هو المتحكم في كل شيء و فعل، وهذه العقلنة تؤدي إلى أزمة إنسانية تشمل كل المجالات، كمواجهة نقدية مع المرجعية الدينية، يكشف من خلالها طه عبد الرحمان على مخاطر التحديث العلمي المنفصل عن الدين، و تفعيله لفراغ العلم من القيمية، تحت سلطة أن العلم هو المتحكم في الظواهر الطبيعية، و تفسيرها يتعلق بتأسيس الحقيقة الموضوعية، كما يأخذ هذا الانفصال إلى موجب الاعتقاد بقدرة العقل في تحصيل المعارف اليقينية، و التحكم في الظواهر، لتكون نتيجة اغترار الإنسان بالعقل ، وقوعه في حالة تأزم، فتسيده على الكون يوقعه في الفردانية، و فقدان دلالته بالنسبة للحياة، ليتابع طه في نقده للحداثة الغربية، المتسمة بالتأزم الأخلاقي، جانب العلاقة بين العلم و التقنية التي جعلت الحداثة الغربية" حضارة تقنية حضارة متسلطة" (الرحمان، 2000، صفحة 91)، كمحاولة لعقلنة الحياة و العلاقات الإنسانية في سلسلة من التحولات المعرفية،كاشفة عن سيطرتها و انفصالها عن القيم ، بعد أن أصبح التطبيق التقني يسعى لتحقيق مصالح التقنية لا للأهداف البشرية، كما سماه جلبرت هاتوا بالأمر التقني، ليجد طه عبد الرحمان أن أزمة الأخلاق المعاصرة ناتجة عن قطعها كل الصلة مع الاعتبارات الدينية، و يتجلى ذلك من خلال العمل بإلغاء القصدية و الاكتفاء بالاستدلالات الكمية على الكون، أيضا إنكار الوجود الأخلاقي ليكون الشأن للإشباع المادي و لا مكان للقيم الغائية في تحقيق السعادة الإنسانية، ليتحول الإنسان إلى آلة علمية عدمية المعنى، كموضوع علمي تتحكم فيه التقنية بقوانينها الاستهلاكية المرتبطة باستبدال قيم الصلاح الأخلاقية الدينية و تعلقها بمبادئ عقلية علمية، هذا ما أوقع الإنسان في هوس التجديد الذي لا يعني سوى العالم التقني، أصبح التقدم فيها كرتابة لأن تطور التقنية على المستوى النظري كان بمصالح دنيوية أدت بمفهوم التقدم إلى حالة تفريغ" (فاتيمو، 2014، صفحة 19)، خاصة بعد أن نظّرت العقلانية الحداثية لأخلاقية وضعية، هذا ما جعل طه عبد الرحمان يولي أهمية بالغة لمساءلة العولمة الغربية أخلاقيا وفق نقديته في ظل التحديات الروحية، التي تركّز على المنفعة المادية، مبتزة الحاجة و الهوية الإنسانية، ما اخذ به إلى تقويض مسارها التقدمي، بالتأسيس لحداثة بديلة ذات طابع إسلامي إنساني يتفق مع هانس جوناس في صورته الشمولية، لتحد من

وجودية الفتنة التقنية التي أهلها في تجاوب بأخلاق واقعية من خلال تقديس المعلومات، بما يشبه تقديس الكلام الإلهي، وما الفتنة المعلوماتية التي نشهدها بين أظهرنا إلا دليل على هذا التأليه" (الرحمان، روح الحداثة مدخل إلى تأسيس حداثة إسلامية، 2006، صفحة 84)الذي أدى للإخلال بالمكانة الإنسانية من استبدالها بآلات ذكية، كإعلان على بناء الحداثة الفائقة في عالم يتقن مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، و يتفنن في تنميط الحدود الدينية لحسابات العقلنة، هذا ما يدفع بالضرورة إلى التحرك للبحث عن قيم إصلاحية، ذات قدرة على الخروج من تأزم هذا النظام الذي يرى طه عبد الرحمان أنه"لا عاصم اليوم من طوفان العولمة إلا سفينة الوحي الإلهي" (الرحمان، 2006، صفحة 86)، ليتضح من مضمون هذا التأكيد على مرجعية الأخلاقي و النموذج الإسلامي، و محاولة تأسيس طه للحوار النقدي و المساءلة الأخلاقية ذات المركزية الدينية، أي القائمة على مبادئ روحية الإسلام، مقتضاها أن الإنسان لم يخلق ليعبد العلم، إنما التعبد لخالق العلم و العلماء، "فالعلم النافع لا يكون إلا بالنظر في حكمة الشيء قبل سببه، و في مآله قبل حاله" (الرحمان، 2006، صفحة 93).

5. تجاوز طه عبد الرحمان للنظرية الأخلاقية عند هانس يوناس:

بعد أن تأزم وضع الإنسان في خضم توسع قوة العلم و التقنية، أصبحت الحاجة إلى العودة الأخلاقية و ارتباطها بالديني، كتجديد في طبيعة الأخلاق الحداثية الغربية، و الإنتقال من الأخلاق النظرية إلى إيتيقا تطبيقية منفتحة كواجب إنساني، و في هذا المنعرج برزت و تشكلت نظريات أخلاقية معاصرة، عقيدتها التأسيس لأخلاق كونية صالحة لكل الثقافات و الحداثات، فنجد نظرية المسؤولية عند هانس يوناس التي قرر من خلالها تأسيس أخلاق تصالح علاقة الإنسان بالطبيعة، غير محدودة متجهة صوب المستقبل معبرة عن ضرورة تحمل الكائن الإنساني مسؤولية الوجود، متجاوزا بذلك الأخلاق الكلاسيكية، حتى تكون أخلاقه كفيلة بتجاوز مآزق الأخلاق السابقة التي جعلت الإنسان مركزية ثابتة، لكن طه عبد الرحمان قد اعترض تأسيسها القيمي مستدلا بمنهج الأخلاقيات الدينية الإسلامية، فقد اعتبر طه أن نظرية هانس

مجردّة، تنظيرية، أفكارها المثالية لا تنزل أرض الواقع إلا من خلال حملها لاعتبارات دينية، فعلى الرغم من احتواء هانس للأخلاق كشرط في تصحيح مسار الحداثة، إلا قد عاتبه في تستره عن مبادئ التعظيم الدينية، كتعظيم الخلق و استخلاف الله في الأرض، ما حال دون فاعلية نظريته" (الرحمان، 2000، صفحة 120)، هذا ما لا يسمح لها من التصدي عمليا للعولمة و التقنية، لأنها لا تحقق التفعيل الديني كاعتبار أخلاقي، و لا التصدي لأزمات العالم، ما يفضي من مشروع هانس إلى الحاجة للتقويم بالقدر الأعلى من الأخلاق، كما يمكن تصنيف أخلاق هانس النظرية بوصفها أخلاق في حاجة للواجب المطلق، ليؤكد طه على الحاجة لتأسيس قيم مطلقة باعتبارها رادعا روحيا نابعا من العمق الإنساني نحو حقيقة الوجود المطلقة، أي الله الذي يعتبر حقيقة كل الأديان، كما اعترض طه في مبدأ المسؤولية لمسألة الحيطة و الحذر كفعل تعقلي، حماية لصورة المستقبل، فهو يرى أن هذا الاعتقاد لا ينجي الإنسان من العواقب الوخيمة، فمن يسعى لكبح عمل التقنية اعتمادا على قوانين دنيوية كمن يحرك الجبال بيد واحدة" (الرحمان، 2000، صفحة 132)، و إن كان طه يوافق هانس في تحطيمه للمركزية الإنسانية، لكنه يعارض في تعميمه الفكرة لكل مركزية و سلطة متعالية، فتأسيس القيم دون سيد الطبيعة الأعلى هو إفراغ لها، كما عاب من فكر هانس تمسكه بمبدأ الخوف وربطه له بنتائج دنيوية تتمثل في التخوف من الأخطار الناجمة على العلم و الواقع التقنو تكنولوجي، لا خوفا من السلطة العليا المطلقة أي الله، هذا ما جعل الإنسان يحمل خوفا تعقليا لا يعود لمنبع ضميره الإنساني الذي يجعله صالحا في كل مكان و زمان، كما عاب عنه فكرة التنبؤ التي تنافي المرجعية الدينية، و تغرّب الإنسان من حالة وجوده الإئتماني، خاصة إن كان العلم بدوره لا يملك بدقة عواقب أفعاله، و عليه فالوجود الإنساني الروحي لا يعدّ بهذا المبدأ حاملا لقداسته، كما أن مشروع هانس الأخلاقي جاء بموجب الضرورة و نتيجة تدهور الحياة الإنسانية في ظل التطورات العلمية، لا كأساس قيمي أو رقابة تشريعية من السلطة الأولى، ليجد طه أن السبيل الأمثل لتجاوز المقاصد الأخلاقية عند هانس و إعادة تحديد بناءها بمبادئ التطبيق الإسلامي يكون بمنطلقات

الأخلاقية الائتمانية، كنظرية أخلاقية جديدة و جسر يجمع الدين بالحياة، فبما يستند هذا المنهج في تقويمه للأزمات القيمية الغربية؟

1.5: المنهج الإئتماني وصل بين العلم و الدين:

إن كانت الائتمانية تدبير على أساس أنها أمانة، فهي تعبر عن وجود أصل واحد تعود له الأمانة، وإن كانت هذه الأخيرة تعود لمفهوم مادي مرئي، تعني التدبير الذي سعى هانس لتحقيقه نحو أجيال المستقبل، أما إن كانت ذات مفهوم روحي ديني كما جاء عند طه عبد الرحمان فهي تتعلق بالتعبد لتكون الدعوى من المنهج الإئتماني توجه المفهومين لرؤية واحدة تعطي لكل تطور علمي حراسة دينية، تحمل معاني أخلاقية، كما تجمع بين العمل و النظر، الذاتي بالموضوعي، الدنيوي بالمقدس، ما يوسع معنى التطور و يزكيه خلقيا و قيميا، ليكون حسب طه تجديد لإصلاح الإنسان كمنطق للحداثة، و مقصوده من هذا، إيلاء التقدم الأخلاقي ذو الطبيعة الروحية أولوية على أي تقدم مادي، باعتبار صلاح هذه المنظومة يعني صلاح المجتمع البشري، و إن كانت الأخلاق الائتمانية أخلاق فطر عليها الإنسان، لكنها تحتاج لإعادة تأسيس في العلاقة تكون فيها الأخلاق الروحية هي العمل التزكوي للإنسان، هذا ما يحقق مسعى طه عبد الرحمان بعد أن عرّفها بأنها ضد الموت و ما يقصد به موت الإنسان المعاصر في ظل وجوده التقني، و للائتمانية معالم مضادة لمفاهيم السيطرة و الحيازة، فهي فعل روحي يقوم بإضافة الشيء إلى مالكه مؤديا واجبات حفظه و رعايته قبل استيفاء الحقوق التي خولها له من مالكه، فلا ائتمان إلا مع تقديم الواجبات على الحقوق" (الرحمان، 2016، صفحة 27)، لكن هذا الواجب يكون بتقديم السؤال الديني كتطبيق خلقي لا بتطبيق مبادئ مادية أو تنظيرية ، كمبدأ المسؤولية الهانسي، فالتلاحم الروحي للإنسان يؤكد على تخلقه ووصله بوجوده، لتتجاوز الائتمانية كمنهج طاهوي تجديد ذات الإنسان لأخلاق روحية تجعل الحقيقة و الوجود المطلق أي الله مركز العالم، عكس ما تؤسسه الحمولة الأخلاقية للمشروع الهانسي الذي يجعل المسؤولية بائتمانية مقيدة بين الضرورة الإنسانية و الحاجة الطبيعية، ليعيد طه تصورها باعتبارها

مسؤولية مطلقة تنبثق من الوصل بين العقل و الدين، لكن استناد طه على اقامة نواهي ذات طابع ديني لا يعني وقوع الإنسان في قيد الإكراه و لا التقييد فهو ائتمان إلهي يعني اختيار توجيه الحياة بالدين، كجمع بين التعبد و التدبير الدنيوي القائم على حرية الإرادة في الاختيار، على غرار ما تحمله المعالم الأخلاقية لمبدأ المسؤولية الذي بناه هانس من حالة الخوف المحتوم من مآلات التقنية و استبصار العواقب الوخيمة فيكون الخوف مرهون بحالة الفناء ، ما يجعل الفعل الإنساني غير جدير بوصفه فعلا أخلاقيا، فهو مؤسس من منطلقات الامتثال و التكليف كأمانة تحملها الأجيال المتلاحقة، و إن كانت هذه التمايزات لا تنقص من الحمولة الأخلاقية عند هانس و التي تقطر منها حالة الشعور بالمسؤولية، لكن اكتمال معالمها جاء مع الإنسان الإئتماني الطاهوي، بتعامله مع الموجودات من منطلق روحي يسعى بالحق، و يضمن علاقة سليمة مع الذات المطلقة ، ما يؤهل الإنسان لإدراك وجوده الرعائي من وجود الله، ليتذكر من خلاله بمحدوديته و حدوده ، فيصبح بناء هذا المبدأ كتقويم لأزمة الإنسان المعاصر المتعلقة بتناسي الدين ، و الاعتماد على الجسم الإنساني كسبيل للحياة، إلى تجاوزها نحو توسيع الوجود الإنساني ، فانتقل من فكرة أن الإنسان ميتافيزيقي يتميز بالأخلاق و هو ما يتفق فيه مع هانس الذي جعلها تتطلع لآفاق المستقبل، ليتجاوزها طه بتوجيهها نحو استدلال غيبي كبناء لمعرفة شرعية متصلة بمعرفة الله، و تنوير الحقائق العلمية و لجمها من خلال إدراك روحي، مع تكوين رؤية إسلامية للوجود و الإنسان، و تقويم الممارسة العلمية التقنية المهددة للكيان الإنساني ووجوده الأخلاقي، المرتبط بالعمق لتغيير وجوده الكلي، فلا تكفي في تقويمه لا أخلاق تنظيرية و لا جزئية محدودة، بل أخلاق العمق المستمدة من المعاني الروحية التي لا تزول بزوال الأزمات.

من ثمة يمكننا القول أن هذه النظرية الأخلاقية الإسلامية، هي إعادة لقداسة المعاني الروحية التي غيابها غياب للإنسان، فهي تقويم للتحديات العلمية، و إقرار لرؤية توحيدية للعالم الذي بات هشاّ بحداثته، مهشما بأسلحة معارفه التكنولوجية.

6.الخاتمة:

تقديم طه عبد الرحمان السؤال الديني لاكتمال معالم المشروع الأخلاقي عند هانس يوناس

إنّ تناسي الإنسان الحديث أصوله الدينية كمرجعية أخلاقية، و تعويضها بعقلانية مادية ، انجرّ عنه أزمات خطيرة و متعددة الأبعاد، من هيمنة التصور الآلي للعالم إلى حدوث اختلالات بيولوجية و إيكولوجية، ليصبح الوجود كله في خطر، ما يدفع بالعلم نحو مساءلة معيارية لطالما ترفع عنها بحجة مركزيته، فالتقنية لم تعد مجرد تطبيق عملي للعلم، وإنما صارت موقفًا أيديولوجيًّا يكرس منطق السيطرة، ما يجعل ضرورة إقامة تصورات جديدة للأخلاق تتناسب والمتغيرات التقنو–علمية الراهنة، هو ما حاول الفيلسوف هانس، أن يقوم به انطلاقا من مفهوم المسؤولية، الذي أعطاه أبعادا جديدة، بتوسيع نطاق تأثيره على أجيال الحاضر والمستقبل، شأنها أن تساهم في التراجع عن مركزية الإنسان، والتأسيس لقانونٍ طبيعيٍّ تحتل فيه الطبيعة مكان الصدارة، ويتمُّ من خلاله استصدار قانون أخلاقي يذيب كل الذوات، ويدمجها في إطار بيئي واحد يعترف بحقوق كل العناصر الإيكولوجية على قدم المساواة، و هي تجربة أخلاقية شقها المعرفي يتحقق بفصله عن المعاني الروحية، لكن بُتر هذه الأخلاق عن كل ما هو ديني أو روحي أو غيبي، انبلجت عنه أزمة حضارة متأزمة بدورها، على الرغم مما يبدو من تقدمها، وليس من شك أن منشأ كل هذه الأزمات التي سطعت في سماء الحداثة الغربية، ناتج عن فقر روحي طبعها، فضيَّق أفقها، وأفقد الإنسان فيها الإحساس بالمعنى وبالأمان والاطمئنان، وولَّد لديه الشعور بالخوف و اللامعنى، ليأتي طه عبد الرحمان بتصور أخلاقي يسعى لتخليص الإنسان من دخَن الحضارة الحديثة، ولا يكون إلَّا بتجديده من خلال نظرية أخلاقية إسلامية بديلة تتجاوز الخطاب المادي الحداثي المتداول ، وذلك بفحصه والكشف عن معاطبه، وتطهيره مما علق به من تصورات مناقضة للتصور الديني الروحي، ليرى طه عبد الرحمن جازما أن حضارة اللوغوس قد أفلست أخلاقيًّا، وانتشرت آفاتها في الوجود الإنساني بأسره، فلم يعد للإنسان من مخرج إلَّا بناء حضارة جديدة يكون فيها السلطان للأيتوس (الأخلاق)، بحيث تتحدد فيها حقيقة الإنسان –لا بعقله أو بقوله– وإنما بخلقه وبفعله، ولا يوجد أي دينٍ أنسب للقيام بهذا الدور، وإمداد البشرية بمدد

أخلاقي نقيّ كالدين الإسلامي، كما ورد ذلك في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمِعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}" (الكريم، صفحة 110).

7. قائمة المراجع:

*baudrillard. *la modernité* (Vol. 11).

*H.marcuse. (1968). *lhomme unidimensionnel.*

*jonas, h. (2013). *essais philosophiques du credo ancien a *lhomme technologique.* (d. lorries, Trad.) paris: librairie philosophique.

JONAS, H. (1995). *LE PRINCIPE RESPONSABLE* (éd. 3). PARIS.

*القرآن الكريم. *سورة آل عمران.*

*بيير اندريه غاتيف. (2003). أخلاقيات البيولوجيا نحو مشروع قضية فكرية. (عبد الهادي الإدريسي، المترجمون) (7)، صفحة 2003.

*جاتي فاتيمو. (2014). *نهاية الحداثة* (الإصدار 1). (بوفاضل نجم، المترجمون) بيروت: دراسات الوحدة العربية للتوزيع.

*طه عبد الرحمان. (2007). *الحداثة و المقاومة* (الإصدار 1). بيروت: معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية و الفلسفة.

*طه عبد الرحمان. (2017). *دين الحياء من الفقه الإئتماري إلى الفقه الإئتماني* (الإصدار 1). بيروت: المؤسسة العربية للفكر و الإبداع.

*طه عبد الرحمان. (2006). *روح الحداثة مدخل إلى تأسيس حداثة إسلامية.* الدار البيضاء: المركز الثقافي

*طه عبد الرحمان. (2006). *روح الحداثة مدخل إلى تأسيس حداثة إسلامية.* الدار ابيضاء.

طه عبد الرحمان. (2000). *سؤال الاخلاق* (الإصدار 1). الدار البيضاء بيروت: المركز الثقافي العربي.

*طه عبد الرحمان. (2016). *شرود ما بعد الدهرانية* (الإصدار 1). بيروت: المؤسسة العربية للفكر و الإبداع.

*عمر بوفتاس، و مؤلف جماعي. (2010). *الأخلاقيات التطبيقية مساهمة في تجديد الفلسفة العربية* (الإصدار

*محمد سبيلا. (2000). *الحداثة و ما بعد الحداثة* (الإصدار 1). المغرب.

*ميشال فوكو. (1986). *حفريات المعرفة.* (سالم يقوت، المترجمون) الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

*نورة بوحناش. (2013). *الأخلاق و الرهانات الإنسانية* (الإصدار 1). (افريقيا الشرق، المحرر) الدار البيضاء، المغرب.